أَنَـا ثَـانِيَـةً

باسم فرات: أَنَـا ثَـانِيَـةً (شعر)

البريد الإلكتروني للشاعر

basimfurat8@gmail.com

عنوان المراسلات: ص. ب: 216– الأورمان 12612– القاهرة

هاتف: 01094374254

Saheel News and Publishing

P.O.Box: 216- Orman 12612- Cairo

Tel: (002) 01094374254

saheelpublishing@gmail.com

khalilinasser@gmail.com

الطبعة الثانية: 2017

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية:

2017 / 17879

الغلاف للفنانة: ميس السراي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

أَنَـا ثَـانِيَـةً..

شـعر

باسـم فـرات

◊ ما يُغني عن الإهداء ◊

أَبِي حُزْنٌ عَتِيقٌ

أُمِّي كِتَابُ الحُزْنِ

حِينَ فَتَحَهُ أَبِي

خَرَجْتُ أَنَا.

◊ سـليل ◊

عِنْـدَمَا رَأَيْتُ رأسي

بِلِحيَةٍ وشَـعرٍ مُنْسَـدِلٍ

مرفوعًا على رُمحٍ

حَلَقْتُ لِحيتي

وَقَصَصْتُ شَعري

تَعَطَّرتُ

وَرُحْتُ أُغازِلُ نِسْـوةَ المدينةِ

هل أُوهِـمُ نفسي

أنني لستُ الذي في الصورةِ :

محمـولاً رأسُـهُ

على رُمْـح؟!

◊ أَبِي ◊

كَانَتْ أَحْلامُكَ تَصْرُخُ
وَنَحْنُ نُهِيلُ التُّرَابَ عَلَيْكَ
لَمَسْنَا الهَزِيمَةَ فِيهَا

هَلْ ستُعلِّقُ بُطُولاتِكَ
نَيَاشِينَ لإِغْرَاءِ النِّسَاءِ
فِي عَالَمِكَ الجَدِيدِ؟

هَلْ سَتُخْبِرُهُنَّ عَنِ انْكِسَارِ
الرَّبِيعِ فِي حَيَوَاتِنَا؟
عَنْ نَجْمَةٍ

لا تُغَادِرُ سَطْحَ دَارِنَا

عَنْ سَيِّدَةٍ

آوَتِ الحُزْنَ إِلَى صَدْرِهَا

مُنْذُ العَاشِرِ مِنْ تَمُّوزَ ١٩٦٩

سَيِّدَةٍ

أَشْعَلَتْ مَصَابِيحَ صِبَاهَا

عَلَى قَبْرِكَ

وَكُلَّ خَمِيسٍ

تَجْلِبُ الفُرَاتَ

إِلَى مَثْوَاكَ.

◊ أَنَـا ◊

أَبِي

دِمَاؤُكَ

الَّتِي سَالَتْ عَلَى الجُدْرَانِ

عَلَى السُّطُوحِ

المَنَائِرِ

النَّوَاقِيسِ

فِي الغَابَاتِ

فِي البِحَارِ؛

سَالَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ

عَلَى الأَرَضِينَ

دِمَاؤُكَ

الَّتِي مُنْذُ ثَلاثِينَ أَلَمًا وَنَيِّفٍ

تَنْزِفُ.

.

.

.

.

.

. أنا.

◊ أَنَـا ثانِيَـةً ◊

الْتَحِفْ أَمَانِيكَ

وَاتَّخِذْ مِنْ عُزْلَتِكَ سَرِيرًا

هَا هُوَ نُكُوصُكَ يَتَطَاوَلُ

تَلْثَغُ بَرَاءَةً

فتُطَارِدُهَا بَنَادِقُ المُدُنِ الحَدِيثَةِ

أَيُّهَا المَلِيءُ بِالأَشْجَارِ وَالطُّيُورِ

أَنَامِلُكَ تُسْمَعُ فِيهَا الزَّقْزَقَةُ

وَخَفَقَاتُكَ..

قُدَّاسٌ لِتَمُّوزَ البَابِلِيِّ

عَلَى كَتِفَيْكَ مَوَاوِيلُ نَخْلٍ وَدُمُوعُ آسٍ

وفي لِسَانِكَ خَمْسُونَ قَرنًا مِنَ النَّحِيب.

شُرْطِيٌّ بِهَيْئَةِ شَاعِرٍ

جَاهِدًا

يَقُودُ الغُبَارَ الأَعْمَى

وَنَقِيقَ الضَّفَادِعَ إِلَى أَحْلامِكَ

وَلا يَحْتَرِفُ سِوَى الدَّسَائِسِ وَالخِيَانَاتِ

يَمْضُغُهَا كَمَا العَوَانِسِ وَقَدْ تَوَارَتْ

خَلْفَ الأُفُقِ الخَجُولِ إِشْرَاقَتُهُنَّ

جِنِرَالٌ بِلِبَاسِ رَبِّ عَمَلٍ

يَسُومُكَ لُغَةَ المَنْفَى وَرَائِحَةَ الثُّكُنَاتِ..

الثُّكُنَاتُ رَمَادٌ يَسْتَدِلُّ عَلَى بَهَائِكَ

أَلَمْ أَقُلْ هَا هُوَ نُكُوصُكَ يَتَطَاوَلُ

وَبَيْنَكَ وَالمَآذِنِ

ذِكْرَيَاتٌ وَبِحَارٌ وَجُيُوشُ غُزَاةٍ

فَلا أَرضُ السَّوادِ

تَرْمِي لَكَ بِسَعَفِهِا وَجَلْجَامِشِهَا

وَلا أَرضُ "إوي"(١) تَمنحُكَ طُمَأنِينَةَ "كيويها"(٢)

يَا هَذَا يَا سُومَرِيُّ

أَسَدُ الترابِ (٣)

سَرَقَ مِنْكَ مَا كَدَّسْتَ

---

(١) أرض إوي: نيوزيلندا.

(٢) الكيوي: طائر نيوزيلندا الوطني، وهو طائر ليلي لا يحلق. وهو يُطلق أيضًا على النيوزيلندي.

(٣) أسد التراب: التسمية العراقية القديمة للأفعى.

عَلَى وِسَادَتِكَ

مِنْ أَمْجَادٍ

أَنْتَ تَقُولُ: النَّهَارُ عُبُودِيَّةٌ

تَغْرِسُ مَخَالِبَهَا في فَمِ الوَقْتِ

فَارْقُصْ عَلَى جُثَّتِكَ إِلَى آخِرِ الوَهْمِ

كَفَاكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ العَتِيقُ

يَا ابْنَ الرَّايَاتِ السُّودِ

وَالأَكُفِّ المُخَضَّبَةِ بِالِانْتِظَارِ

تَرْثِي بَهْجَتَكَ وَهِيَ بِلِبَاسِ حِدَادِهَا

مَاضِيكَ تُقَرِّعُهُ بِكُلِّ فِطْنَةٍ

بَيْنَمَا أَيَّامُكَ الْمُقْبِلاتُ

تَتَسَرْبَلُ بِمُدْلَهِمَّاتِ الثِّيَابْ.

وَلِنْغْتُن

◊ زُهْـد ◊

دَعِ الجَوَائِـزَ لَهُـمْ

دَعِ المَنَاصِبَ لَهُمْ

دَعِ المَلابِسَ الأنِيقَةَ جِدًّا

تُغَطِّي كُرُوشَـهُمْ

دَعْ لَهُمْ أحلامَهُـمْ العُرْجَ

يَتَسَلَّقُونَ بِهَا أَوْهَامَهُـمْ

دَعْ لَهُمُ الحياةَ الكاذِبَةَ

والشُّهرةَ الزَّائفَة

دَعْ لَهُمْ كُلَّ شيءٍ

ودَعْنَا

نَسْتَظِلُّ

تحتَ

شَـجَرةِ

الشِّـعرِ

الوَارِفَة.

◊ الجَنُوبيّ ◊

"ح"

يَا صَدِيقَ المَنَافِي
كَيْفَ انْزَلَقَتْ مِنْ بَيْنِ جَفْنَيْكَ
البِلادُ عَارِيَةً
وَانْسَلَّتِ الطُّرُقَاتُ خُلْسَةً
مِنْ بَيْنِ خُطُوَاتِكَ

أَيُّهَا البَحَّارُ الأَعْمَى
لا تَفْقَأْ عُيُونَ النِّسَاءِ بِلِحْيَتِكَ

فَالأَرْصِفَةُ وَحْدَهَا تَرَى مَا تُخَبِّئُهُ

الغَانِيَاتُ فِي أَحْلامِهِنَّ وَمَا...

وَتَشْرَبُ مَا تَفْضَحُهُ القَصِيدَةُ

مِنْ ذِكْرَيَاتٍ رَعَوِيَّةٍ

"س"

أَيُّهَا السَّيِّدُ الشَّرِيدُ

لِمَاذَا يَتَحَوَّلُ التُّرَابُ فِي يَدَيْكَ

إِلَى كَلِمَاتٍ مُقَدَّسَةٍ

وَالمَاءُ إِلَى مُوسِيقَى جَنَائِزِيَّةٍ

وَرَغْمَ ذَلِكَ تَوَدُّ اغْتِيَالَ لِحْيَتِكَ المُبَارَكَةِ

دُونِ قُدَّاسٍ أَوْ زِفَافٍ

لِتَدَّعِي أَنَّ الظِّلَّ رَمَادُ الضَّوْءِ

المَسَافَةَ انْتِهَاكٌ

لَكِنَّ الشَّوَارِعَ عَصَا الجَلادِ

الثُّلُوجَ غُبَارُ المَلائِكَةِ

وَأَنَا لَسْتُ سَيِّدَ انْكِسَارَاتِي

"ن"

مَا زِلْنَا نَتَأَرْجَحُ خَلْفَ

عَابِرَةٍ

أَلْقَتِ التَّارِيخَ

عَلَى سَاقَيْهَا

"م"

نَحْنُ جَمْرُ المَقَاهِي

وَهُمْ لَهَبُهَا

"ج"

لِمَاذَا مُعْتِمَةٌ رَائِحَةُ الأَلْفَاظِ

قَبْلَ أَنْ يَنُوشَهَا لِسَانُكَ؟

"ي"

لأَنَّنَا لا نَمْتَلِكُ ثَعْلَبَةَ النَّاجِحِينَ

الفَشَلُ يَكْتُبُنَا فِي يَومِيَّاتِهِ

"د"

لأَنَّكَ فَتَحْتَ قَمِيصَكَ

تَنَاثَرَتِ النُّجُومُ

فِي البَحْر.

عَمّان

آخر ١٩٩٣م.

◊ عُـزْلَة ◊

تَرَجَّلي عَنْ صَهْوةِ آلامِي

وَاحْمِلِي مَتَاعَكِ

بَعِيدًا بَعِيدًا بَعِيدًا

سَأَتَوَغَّلُ فِي لُجَجِ عَتَمَتِكِ

وَأَجْتَثُّ

كَآبَاتِكِ مِنْ عُرُوقِهَا

أَنْتِ الَّتِي عَرَضَتْ

حَيَاتِي

فِي مَزَادَاتِ الأَلَمِ

بِأَفْجَعِ الأَثْمَانِ

مَلأَتْ حَدَائِقِي بِالأَسَى

وَسَرِيرِي أَنْهَارَ أَرَقٍ

وَرُحْتِ تَتَلوَّنِينَ فِي دُرُوبِي

بِكُلِّ نَزَقِكِ وَطَيْشِكِ

أَفْعَى تَتَرَقَّبُ ضَحَايَاهَا

تَرَجَّلِي

تَرجَّلِي

تَرجَّلِي

عَنْ صَهْوَةِ آلامِي

وَابْتَلِعِي لَحْمَ فَرِيسَتِكِ

بَعِيدًا بَعِيدًا

بَعِيدًا...

وَلِنْغْتُن – زي الجديدة

◊ بِرُتْبَةِ مُنْكَسِرٍ ◊

لاجِئٌ

نَعَمْ أَنَا لاجِئٌ

تَوَعَّكْتُ حُرُوبًا

فَاسْتَرَحْتُ بِظِلالِ مَنَافٍ

وَرِثْتُ مِنْ أَبِي انْخِذَالَهُ

وَمِنَ الثُّكُنَاتِ طَعْمَ المَهَانَةِ

سَنَوَاتُ الجُوعِ

تَصْهَلُ فِي شَهِيقِي

لِي فِي المَطَارَاتِ

انْكِسَارَاتٌ

بَصَمَاتُ أَصَابِعَ

وَعَلَى الجَوَازِ صَفَعْاتُ رِجَالِ الأَمْنِ

عَلَى الحُدُودِ ذَاكِرةٌ مُنْتَفِخَةٌ بِالقَيْحِ

لِي مِنَ المَاضِي بُصَاقُ الطَّائِرَاتِ

(الذِي يُحِيلُنَا قَصْعَةً شَهِيَّةً لِلْخَرَابِ)

قَمِيصِي مُبْتَلٌّ بِنَدَى المَآذِنِ

تَلهُّفِ الأَهْلِ

وَاسْتِغَاثَاتِ الأَصْدِقَاءِ

لأُمِّي مِهْنَةُ الِانْتِظَارِ

الِانْتَظَارُ ذَاتُهُ احْتَرَفَ الِانْتِظَارَ

بَيْنَمَا العُيُونُ تُؤَرْشِفُنِي: لاجِئٌ .. لاجِئٌ

(فِي ظَهِيرَةِ الثَّانِي وَالعِشْرِينَ مِنْ تَمُّوز ١٩٩٦

احْتَضَنَ الطَّفُّ هِيرُوشِيمَا، فَكُنْتُ رَقْمًا فِي مَلَفَّاتِ الأُمَمِ المُتَّحِدة)

أَنَا لاجئٌ
سَحْنَتِي ضِفَافُ الأَلَمِ

الرِّجَالُ الأَقْوِيَاءُ
الذِين نَحَتُوا البَأْسَ فِي أَكْتَافِهِمْ
غَرْقَى بَيْنَ ضِفَافِي
الأَنْبِيَاءُ يَتَفَيَّؤُونَ تَحْتَ ضَلالاتِي

أَنَا لاجِئٌ

رُعُونَةُ الضَّابِطِ

وَغَبَاوَةُ العَرِيفِ

هَرَّبَتَا البِلادَ

فِي صَهَارِيجِ الأَسَى

فَعُدْتُ مِنْ حَرْبٍ

بِرُتْبَةِ: مُنْكَسِر.

وَلِنْغْتُن

◊ طِـينُ المَحَبَّـة ◊

المَسَاءَاتُ المَلِيئَةُ
بِنُفَايَاتِ الحُرُوبِ
تَطْرُقُ بَابِي عَمْدًا

أَسْـتَلُّ مِنْ أُفُقِي
أُفُقًا آخَـرَ
وَأَرْسُمُ بالْحَسَرَاتِ
مَا يَشْتَهِي الطَّيْرُ مِنَ السَّمَاءِ

أُدَوِّنُ طِينَ المَحَبَّةِ
حَذِرًا

أَنْ تَرْصُدَنِي طَعَنَاتُ

مَنْ مَسَحْتُ

عَنْ إِزَارِهِمُ الخَوْفَ

وَآوَيْتُ أَحْزَانَهُمْ

فَرَمَوْنِي بِوِشَايَاتِهِم

وَلَطَّخُوا حَيَاتِي بِالْخِذْلان.

◊ دُونَ تَـلَفُّت◊

أَنْتَ أَشْعَلْتَ الحَنِـينَ

فِي جِهَاتِكَ

وَعَلَّقْتَ شَوْقَكَ

رَايَةً لِلْقَادِمِينَ

وَلِلرَّاحِلِينَ مَعًا

أَنْتَ لَمْ تَقُلْ وَدَاعًا

لِلَّذِينَ حَوَّلُوا حَيَاتَكَ

مُسْتَنْقَعًا آهِلاً بِالأَلَمِ

بَارَكْتَهُم

وَمَضَيْتَ

دُونَ تَلَفُّتٍ

فَ

تَ

بِ

عُ

و

كْ.

◊ لَيْسَ أَكْثَرَ مِنْ حُلْم ◊

تَحْلُمُ

أَنْ تَسْتَيْقِظَ

حَيْثُ لا حُرُوبَ

تُعكِّرُ مِزَاجَ الصَّبَاحِ

لا حَنِينَ

مُدْمِنًا للألَمِ

لا مُنغِّصَاتِ

تُعَوِّقُ شُرُوقَ القَصِيدةِ

مَثَلاً:

زَبُونٌ لا يَبْتَهِجُ

بِسَحْنَتِكَ،

ولُكْنَتِكَ الشَّدِيدَةِ الوُضُوحِ

كَقَلْبِكَ وَبَصِيرَتِكَ

وَتَحْلُمُ فِيمَا تَحْلُمُ

أَنْ تَطْوِيَ البِحَارَ

تَحْتَ إِبِطَيْكَ

لِتَشُمَّ ثَرَى بَابِلَ

وَتُقَبِّلَ أَلْوَاحَ الأَجْدَادِ

وَتَحْلُمُ...

وَتَحْلُمُ...

وَلَكِنَّهُ عَلَى أَيَّةِ حَالٍ

لَيْسَ أَكْثَرَ مِن حُلْمٍ.

◊ تاريخُنا ◊

اللافِتَاتُ السُّودُ

تَارِيخُنَا

نُدَوِّنُ صَمْتَهَا مِنْ شَفِيفِ الهَدِيلِ

الأُمَّهَاتُ الثَّكَالَى

تَلَفَّعْنَ بِتَرَاتِيلِ النُّوَاحِ السُّومَرِيِّ

بَيْنَمَا الطَّائِرَاتُ

تَتَرصَّدُ مَعَابِدَ أُورَ

لِأَسْرِ الآلِهَةِ

أُخَبِّئُ تَبَاشِيرَ الصَّبَاحِ

فِي جَيْبِي

وَأُهَرْوِلُ بَعِيدًا عَنْ سَاحَةِ المَعْرَكَةِ

الطُّرُقَاتُ بِنُبَاحِهَا المُرِّ
تَلُفُّ أَقْدَامِي
أَبْعَثُ رَسَائِلَ شَرِسَةً إِلَى دَانْتِي
بِعَوِيلِ سَنَوَاتِي اليَابِسَةِ أَحْشُوهَا
[كُلُّ سَنَوَاتِي يَابِسَةٌ]

أُطْلِقُ بَرَاءَتِي بِاتِّجَاهِ الحُرُوبِ
كَيْ لَا يَطْوِيَنِي عَلَمٌ
سَقَطَ هُوَ الآخَرُ صَرِيعًا قَبْلِي
أَتَسَاءَلُ:
الخَارِطَةُ التِي لَهَا رَائِحَةُ الصَّلِيبِ..

وَطَنِي

نَهْرَانِ مِنَ الدُّمُوعِ يَتَوَسَّدَانِهِ

النَخْلَةُ هِيَ الأُخْرَى

تَهْدِرُ بِالنُّبُوءَاتِ

يَهُزُّهَا طِفْلُ أُورُوكَ

وَهُوَ يَعَضُّ دِشْدَاشَتَهُ

أَيُّهَا الْمُبَجَّلُ يَا أَبِي:

الرَّصَاصَاتُ الَّتِي اخْتَرَقَتْ

عُمْرَكَ... اخْتَرَقَتْ حَيَاتِيَ أَيْضًا.

◊ الذِي أَغْلَقَ البَابَ وَرَاءَه ◊

الذِي أَغْلَقَ البَابَ وَرَاءَهُ

وَعَلَّقَ الشُّرُفَاتِ عَلَى لَهْفَةِ الِانْتِظَارِ

مُتَأَبِّطًا البَحْرَ وَالمَطَارَاتِ

ثَمِلٌ بِالمَحَبَّة

الرَّغْبَاتُ مَفْتُونَةٌ بِهِ

والليَالِي تُهَدْهِدُهُ

بَارٌّ بِالفَجِيعَةِ

فَضَائِحُهُ مُعَلَّقَةٌ عَلَى أَعْمَدَةِ الحَيْرَةِ

تَرْتَكِبُ النِّسْيَانَ عَمْدًا

أُصْغِي لَهُ،

يُوشِكُ البَوْحُ أَنْ يَتَهَجَّدَ فِي لِسَانِهِ

الرِّقَّةُ ذَابِلَةٌ فِيهِ

وَآيتُهُ النَّقَاءُ

يَزْهُو بِأَخْطَائِهِ

لَيَالِيهِ يُطَرِّزُهَا الأَسَى

وَأَقْمَارُهُ مَلْأَى بِالبُكَاء.

وَلِنْغُنْ

◊ رَحِيل ◊

الأَصْدِقَاءُ يَرْحَلُونَ

تَتْبَعُهُمْ أَحْلامُهُم

تُضِيءُ لَهُمْ دُرُوبَهُم

أُلْفَتُهُم مُوحِشَةٌ

طُرُقاتُهُمْ ذَابِلَةٌ

يَتَساقَطُ بَأْسُهُمْ دُونَ جَدْوَى

أَمَانِيُّهُم تُغَافِلُهُمْ وَتَنْتَحِرُ..

الأَصْدِقاءُ مَنْ يَرْسُمُونَ الرَّبِيعَ عَلامَةً لَهُمْ

وَمَا يَرجِعُونَ

إِلاّ لِيَجِدُوا الخَرِيفَ يَمْضُغُ خَرِيطَةَ البِلادِ

اسْتَنْجَدُوا بِنَهْرَيْنِ،
لَكِنَّ الخَرَابَ يُهَرْوِلُ فِي مِسَاحةٍ تُدْعَى الْوَطَن

الأَصْدِقَاءُ يَرْحَلونَ
البَحْرُ يَبتَلِعُ أَقْمَارَهُم

المَطَارَاتُ تُؤَرْشِفُهُم فِي سَلَّةِ النِّسْيَانِ
الحُدُودُ إِشَارَاتُ تَعَجُّبٍ فِي حَيَواتِهِمْ

وَذكرَيَاتُهُمْ لَمَّا تَزَلْ فِي بَاحَةِ الدَّارِ
تُهَدْهِدُ طُفُولَتَهُمْ

الأَصْدِقَاءُ يَرْحَلُونَ

الأَصْدِقَاءُ

رَ

حَ

لُ

و

ا

◊ بَـغْدَاد (١) ◊

في الْتِفَاتَـةٍ غَارِقَةٍ بِالذِّكْرَى
لَوَّحْتِ لِي
وَلَوَّحْتُ لَكِ

رَأَيْتُكِ تُمَسِّدِينَ
أَوْجَاعَكِ بِالْحَنِينِ
وَتُعْطِينَ جِرَاحَكِ الآلامَ كُلَّهَا

تُعِدِّينَ شَبَق المَوْتِ
فِي ثِيَابِ ضَحَايَاكِ المَارِقِينَ

هِيَ نَزْوَتُكِ

مَا قِيلَ وَيُقَالُ

أَرِّخِي لَهَا

بِالْعَقِيقِ والآسِ.

◊ بَـغْدَاد (٢) ◊

العَقَارِبُ

تَنْهَشُ سَاعَةَ القِشْلَةِ (١)

بَغْدَادُ..

هَلْ سَيَفْتَحُ سُلَيْمَانُ القَانُونِيُّ

إِصْطَبْلاً لِخُيُولِه؟

أَمْ

أَنَّ الجِـنِرَال مُود

(١) القِشْلَةِ: كانت دار الحكومة العثمانية، واليوم تقع ضمن شارع المتنبي حيث الفعاليات الثقافية.

سَوْفَ يُوَزِّعُ بَيَانًا جَدِيدًا؟!

دَاعِيًا السُّكَّانَ لِلتَّمَتُّعِ بِالحُرِّيَّةِ وَالِاسْتِسْلامِ مَعًا

أَتَساءَلُ...

وَأَنَا أَرَى هُولاكُو

يَحْلُمُ بِتَشْيِيدِ جِسْرَيْنِ عَلَى دِجْلَةَ

وَاحِدٌ مِنَ القِرْطَاسِ

وَآخَرُ مِنَ اللِّحَى

بَغْدَادُ

عَلَى فَخْذَيْكِ

أَوْهَامُ جَلْجَامِشَ

غَوَايَاتُ عِشْتَارَ

قَوَانِينُ حَمُّورَابِي

وسَذَاجَةُ دموزي (١)

هِوَايَاتُ آشُورَبَانيبال

بِجَمْعِ الكُتُبِ وَحَرْقِ المُدُنِ وَتَعْلِيقِ الرُّؤُوسِ

قَسْوَةُ نُبُوخذنصّر

إِبَاءُ النُّعْمَانِ

حِكْمَةُ عَلِيٍّ

سَماحةُ الحَسَنِ

رَأْسُ الحُسَيْنِ

سَيْفُ الحَجَّاجِ

---

(١) الاسم السومري لتموز.

وَصَرَامَةُ المَنْصُورِ

تَبَغْدُدُ زُبَيْدَةَ

كَأْسُ أَبِي نُـوَاسٍ

أَنَوَارُ المُعْتَزِلَةِ

رَافِضِيَّةُ الشِّيعَةِ

نَزَقُ الحَنَابِلَةِ

وَتِلاوَةُ الخَوَارِجِ

شَطَحَاتُ مَجَانِينَ ذَوَّبُوا العِشْقَ

فَغَالَوْا...

قُرْمُطِيَّةُ الزِّنْجِ

زِنْجِيَّةُ القَرَامِطَةْ

بَابُ البَهَاءِ

وَبَهَائِيَّةُ البَابِ

خَيْبَاتُ الجَنُوبِيِّينَ

وَانْتِصَارُ شَمَالِيِّينَ

جِسْرٌ لِلْمَحبَّةِ وَلِلْمَوْتِ أَيْضًا

مُسْتَوْدَعُ الطُّغَاةِ

مَنْجَمُ الطِّيبَةِ

يَمُرُّ الفَاتِحُونَ سَرِيعًا بِبَابِكِ

وَفِي رَحِمِكِ يَتَآكَلُ الغُزَاةُ

بَيْنَمَا شَـفَتَاكِ

مُبَاحَتَانِ لِلشُّعَرَاءِ

لَيَالِيكِ الأَلْفُ

نَشِيدٌ

يَتَبَخْتَرُ فِي التَّارِيخِ وَالجُغْرَافِيةِ

وَيَتَمَدَّدُ

عَلَى

جَسَدِ

الدِّيَانَاتْ.

وَلِنْغُتُن

آذار ٢٠٠٣

◊ يَنْدَلِقُ الخَرَابُ.. فَأَتَّكِئُ عَلَيْه ◊

قُلْ مَا بَدَا لَكَ

وَدَعْني أَقُلْ مَا بَدَا لِي

الجِهَاتُ تَتَوَارَى خَلْفَ هَذَيَانَاتِهَا

وَالمَنَافِي تُغْلِقُ أَبْوَابَهَا بِوَجْهِ الفُرَاتِ

قُلْ مَا بَدَا لَكَ

وَدَعْنِي أَقُلْ مَا بَدَا لِي

أَيَّامِي تَلْعَقُ أَيَّامِي

وَالذِي يَمْضِي بَعِيدًا

دُونَ خُضْرَتِهِ

هُوَ الآسُ

أَنْتَ تُوقِدُ أَوْهَامَكَ

بِالجُنُونِ

تَسْعَلُ

أَخْطَاءً

وَمَحَبَّةً

فَيَطْرُقُ النَّدَمُ بَابَكَ

لِمَاذَا تَفْتَحُهُ إِذَنْ؟

أَلِكَيْ يُبَارِكَكَ اليَقِينُ؟

أوَ مَا عَلِمْتَ أنَّ الشَّكَّ

حِبْرٌ انْدَلَقَ عَلَى عُمْرِكَ

عَبَثًا صُرَاخُكَ

فِي فَجْرٍ شَائِخَةٍ مَصَابِيحُهُ

وَالذِي فِي يَمِينِكَ

في يَمينِكَ فَقَطْ.

قُلْ مَا بَدَا لَكَ

وَدَعْنِي أَقُلْ مَا بَدَا لِي

أَنَا قَلَقٌ ظَامِئٌ

تَوَسَّدَهُ الحَنِينُ

تَلُوذُ بِيَ الكَوَابِيسُ

يَلُوذُ الخَرَابُ

تَبْهَتُ طُرُقِي
وَصَبَاحِي مُهدَّدٌ بِالزَّوَالِ
تَنْمُو الطَّحَالِبُ عَلَى ضِفَّتَيْهِ
وَالغُربَةُ تَنْمُو أَيْضًا.

أُقَايِضُ الحَرْبَ بِالمَنْفَى
وَبَابِلُ لا تُوَاسِينِي
تُحَاصِرُنِي البِحَارُ
وَدِجْلةُ غَارِقٌ فِي العَطَشِ

أَغْمِسُ الفَوَانِيسَ فِي رَاحَتَيَّ

لأَمْنَحَ النُّجُومَ هَذَا الأَلَقَ

أُشِيرُ لِلرِّيَاحِ
أَنْ تَطُوفَ بِبَابِي

وَجَعِي بِالْهَمْهَمَاتِ أُطَرِّزُهُ
أُرَتِّقُ هَزَائِمِي بِالمَسَرَّاتِ
فتَشْمَئِزُّ المَسَرَّاتُ هَارِبَةً
عَوِيلُهَا يُلَطِّخُ الجُدْرَانَ وَالأَسِرَّةَ

أُحْيِي مَوَاسِمَ آلامِي
وَآذَنُ لِحَمَاقَاتِي

أَنْ تُشْعِلَ أَسْرِجَةَ التِّيهِ

تَدْخُلُ البِحَارُ صَوْمَعَتِي
أُشَيِّعُهَا مَعَ نَوَافِذِي

أَقُودُ هَيَاكِلَ وَحْشَةٍ أَدْمَنَتْنِي
وَأَسْئِلَةً تَرَمَّلَتْ.

الخَرِيفُ يَتَوَسَّدُ ذَاكِرَتِي
النَّوَاقِيسُ تُغْدِقُ المَرَاثِيَ عَلَيْنَا

أَنْدُبُكِ يَا أَيَّامِي

وَأُزَخْرِفُ شَاهِدَتَكِ بِالعَوِيلِ

أَبُلُّ رَنِينَ التَّوَهُّجِ فِي الذَّهَبِ
أَفْرُكُ الحَنِينَ
عَنْ فِضَّةِ الِانْتِظَارِ

لَيْسَ عَلَى النَّافِذَةِ مِنْ أَحَدٍ
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ مَنْفَاكَ
وَقُلْ: أَفِي الزَّبَرْجَدِ كُلُّ هَذَا الخَجَلِ

أَنْدُبُكِ يَا أَيَّامِي
وَأُضِيءُ شَاهِدَتَكِ

بِالْبَخُورِ وَالآسِ
أُرَتِّلُ فِي جَوْقَةِ المَنْسِيِّينَ
ذِكْرَاكِ إِلَى الأَبَدِ

أَقْرَأُ تَنَهُّدَاتِ العَقِيقِ
فِي رَنِينِهِ

وَالفَيْرُوزُ
عَلَى مَشَارِفِ الخَسَارَاتِ
يُشْعِلُ بِالسُؤَالِ وَحْدَتَهُ

تَنْدَلقُ الحَسَرَاتُ

مِنْ أَصَابِعِي

يَنْدَلِقُ الخَرَابُ

فَأَتَّكِئُ عَلَيْه.

وَلِنْغْتُن

كانون الثاني ٢٠٠٠ م.

◊ رَجُلُ الدَّم ◊

بِسَلاسِلِ ذُلٍّ

وَخُطَى مَهَانَةٍ

يَمْشِي إِلَى مَجْدِهِ

الَّذِي بَنَاهُ مِنْ نَشِيجِ الأُمَّهَاتِ

وَدُمُوعِ اليَتَامَى

فُطُورُه دَمٌ

غَدَاؤُه دَمٌ

عَشَاؤُهُ دَمٌ

شَرَابُهُ نُوَاحُ أَرْمَلَةٍ

أَفْرَاحُهُ حُرُوبٌ

هِوَايَاتُهُ قُصُورٌ

وَمَقَابِرُ جَمَاعِيَّةٌ

رَجُلُ الدِّمِ هَذَا

بِسَلاسِلِهِ

لَمْ يَعُدْ بِحَاجَةٍ

إلاَّ لِحَاوٍ يَعْزِفُ مِزْمَارَه.

وَلِنْغْتُن ٢٠٠٣ م.

◊ الحياةُ تَرْكُضُ أنَّى اقْتَنَصْتَهَا ◊

يَا نِسْوةَ بَابِلَ

يَا حَفِيدَاتِ الأَلَمِ

أَطْلِقْنَ الرِّيحَ فِي شَارِعِ المَوْكِبِ

وَعَلَى دُرُوبِ عِشْتَارَ عَلِّقْنَ العَوِيلَ

فَهَا هُو الظَّلامُ العَمِيقُ يَتسَلَّقُ الفُصُولَ

حُسَيْنٌ مَات (١).

(١) حسين ابن عمي لم يفلت من يد الموت السائبة في شوارع أيلول- العراق ٢٠٠٦.

بَخِّـرْنَ المَسَاءَاتِ

وَطُفْنَ عَلَى شَبَابِهِ

فَوْقَ نَعْشِـهِ

انْثُرْنَ الأُنُوثةَ

وأشْـعِلْنَ نَزْفَ الشُّمُوعِ

وَعَلَى اللُّغَةِ فلْيَطُلْ نُوَاحُكُنَّ.

قُلْتُ لَهُ:

الحَيَاةُ تَرْكُضُ أَنَّى اقْتَنَصْتَهَا

وَأَنَّى تَرَكْتَ بَأْسَكَ يَتَلاشَى وَلِيمَةً لِلتُّرَابِ

لا تَتَمَنْطَقْ بِشَارَاتِكَ

فَقَدْ أَغْلَقْتَ كِتَابَكَ دُونَ الجَمِيع.

يَا صَبَايَا بَابِلَ

حُسَيْنٌ مَات.

نَعُدُّ البَسَاتِينَ عَلَى قَمِيصِهِ

حَنِينَ الفَوَاخِتِ

وَالرَّسَائِلَ التِي نَسِيَها القَصْفُ

نَعُدُّ أَيْضًا

حِكْمَةَ أَبِيهِ تَحْتَ سَطْوَةِ الخَرِيفِ

وَعَلَى نَخْلاتِهِ

وَنُؤَذِّنُ فِي البِلادِ
حُسَيْنٌ مَات.

وَزَّعتَ عَلَيْنَا الفَجْرَ وَقَاسَمْتَنَا النَّهَارَ
أَطْعَمْتَنَا الجِهَاتِ
وَفَلَقْتَ لَنَا الجَفَافَ مَطَرًا

وَإِلَى مَرْتَعِ اليَقِينِ
كُنْتَ تَقُودُ الحَيْرَةَ
نَاثِرًا فَوْقَ بُكَاءَاتِنَا

زُهُورًا وقُبَـلاً

وَحِينَ يُعَرِّشُ الخَوْفُ عَلَى الأَكْتَافِ
تُقِيلُ عَثَرَاتِنَا

كَيْفَ إِذَنْ...
تَتْرُكُ لِلْغِيَابِ
أَنْ يَزْدَرِيَ بَهَاءَكَ فِينَا
غَيْرَ عَابِئٍ
بِدُمُوعِنَا وَهِيَ تَخُطُّ:

حُسَيْنٌ

مَات.

O المحتـوى O

م		الصفحة
١	ما يُغني عن الإهداء...	٥
٢	سليل...	٦
٣	أبي...	٧
٤	أنا...	٩
٥	أنا ثانيةً...	١١
٦	زُهد...	١٦
٧	الجنوبي...	١٨
٨	عزلة	٢٣
٩	برتبة منكسر...	٢٥
١٠	طين المحبة	٢٩
١١	دون تلفُّت	٣١
١٢	ليس أكثر من حلم...	٣٣
١٣	تاريخنا...	٣٥

١٤ الذي أغلَقَ البابَ وراءه... ... ... ٣٨
١٥ رحيل... ... ... ٤٠
١٦ بغداد (١) ٤٣
١٧ بغداد (٢) ٤٥
١٨ يندلق الخراب فأتَّكئ عليه... ... ... ٥١
١٩ رجل الدَّم... ... ... ٦٠
٢٠ الحياة تركُضُ أنَّى اقْتَنَصْتَها... ... ... ٦٢

* * *

صـدر للشـاعر

في الشعر:

أشد الهديل (١٩٩٩م)– الطبعة الثانية (٢٠١٧)

خريف المآذن (٢٠٠٢م)– الطبعة الثانية (٢٠١٧)

أنا ثانيةً (٢٠٠٦م)– الطبعة الثانية (٢٠١٧)

بلوغ النهر (٢٠١٢م)

أشهق بأسلافي وأبتسم (٢٠١٤م)

أهُزُّ النسيان (٢٠١٧م)

بريد النيل الأزرق (٢٠١٧)

إلى لغة الضوء: مختارات شعرية (٢٠٠٩م)

في السيرة الذاتية:

دموع الكتابة: مقالات في السيرة والتجربة

في أدب الرحلات:

مسافرٌ مقيم: عامان في أعماق الإكوادور

الحلم البوليفاري: رحلة كولومبيا الكبرى

لا عشبة عند ماهوتا: من منائر بابل إلى جنوب الجنوب

تحت الطبع:

ندمٌ ينام في عباءة الجبل (مختارات شعرية)

العراق: في الثقافة والهوية.